رقم المخطوط في مكتبة ... ١/٨١

إثبات الواجب

الموضوع

جلال الدين الدواني

محمود بن محمد علي بن محمد صالح — بغداد — ١٢٥٥

الأوراق: ٧٨

سبحانك سبحانك ما أعظم شأنك

يحق الحق ويبطل الباطل بقوله الحسنى والرضى

السماعات والإجازات

الملاحظات

المصادر

الفهارس

كتاب إثبات الواجب
للمولى المحقق الدواني

[illegible] ... بالكبير [illegible]

كتبه وقرأه [illegible] تلميذه الفقير [illegible] البغدادي
١٢٢٤

الهيولى لفظ يوناني بمعنى الأصل
والمادة وفي الاصطلاح جوهر
في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم
من الاتصال والانفصال محل للصورة
الجسمية والنوعية
تعريفات السيد

تاريخ ولادة ولدي عبد الغني أنشأه الله تعالى
في ليلة الأحد [illegible] خامس عشر من شهر
رجب [illegible] في ساعة [illegible]
سنة ١٢٢٥ [illegible]
[illegible] صلى الله تعالى
عليه وسلم جعله الله [illegible]
[illegible]
آمين

من ممتلكات [illegible] الوجلي
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والأقطار [illegible]
عفا الله عنهما

[illegible] البيضاوي في تفسيره الشريف
[illegible] في سورة هود [illegible] ولقد أرسلنا موسى
بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون [illegible] الآية [illegible] التوراة
قبل إغراق فرعون وصرح في سورة المؤمنين في تفسير قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب
لعلهم يهتدون الآية بما يناقض ذلك ومنها أنه قال في سورة مريم في تفسير قوله تعالى واذكر في الكتاب
إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا أن الرسول لا يلزم أن يكون صاحب شريعة وقال في سورة الحج في تفسير
قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية ما يناقضه ومنها أنه ذكر في سورة النمل في تفسير
قوله تعالى [illegible] سليمان على نبينا وعليه السلام [illegible] الحج [illegible] بعد إتمام عمارة بيت المقدس
قوله في سورة سبأ في تفسير قوله [illegible] لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين [illegible]
وقال [illegible] في سورة الأنبياء [illegible] على نبينا وعليه [illegible] أيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين
ومنها أنه ذكر [illegible] واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني
الآية أن امرأة أيوب [illegible] على نبينا وعليه [illegible] في سورة ص في تفسير قوله [illegible]
الشيطان الآية [illegible] يعقوب وعليه السلام فتدبر

البداية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك سبحانك ما اعظم شانك واظهر
برهانك انت الشاهد في الغيب ولا تشاهدك
العين وانت اقرب الى الشيء من عينه وقد
حال الحجب في البين لا تبصرك نواظر البصائر
الا بانوارك ولا تظهرك ظواهر الدلائل
الا باظهارك فانت الدال على ذاتك بذاتك
ثم على ما سواك بانوار صفاتك اخرجتنا من
الظلمات الى النور ونجيتنا من الانتكاس في
مهاوي عالم الزور وصل على الهادي اليك
بعد ما وقف غاسق الجهالة والقائد الى
جنابك حين انتقب وجه محجة الهدى بظلم
الضلالة محمد الجامع للكمالات الانسية ومنبع
السعادات الانسية وآله واصحابه ذوي
النفوس القدسية ما دارت الادوار والازمان
وتسلسلت سلسلة الاسباب والاكوان

وبعد

وبعد فيقول الفقير الى غفور به الحقيقي محمد بن اسعد
الدواني الصديقي قد حررت في هذه الرسالة وجوه
براهين اثبات الواجب جل ذكره على ما اورده ائمة الحكمة
والكلام واجتهدت في تشييد مبانيها وترتيب مقدما
تها على ابلغ النظام ثم اعقبتها بما سنح بخاطري
من وجوه النقض والابرام والتنقيح والاتمام سالكا
في جميع ذلك مسلك الانصاف ناكبا عن سبيل الجور
والاعتساف ولم اجنح على التقليد فلست للنظر ساع
ولم انقيد بالخلاف فالحق احق بالاتباع وقد سعيت في
تقريب المقاصد الى الافهام وان افضى الى الاطناب
في الكلام فان المقاصد في نفسها غامضة فكرهت
ان يجتمع تعقيد اللفظ ودقة المعنى فيقلق نظمه
ويتعسر فهمه وقد كتبتها في يومين من قصار ايام الصيف
ما خلا وهان التطبيق الى حيث انتهت فقد عاق عنها
عوائق الحدثان حتى نسجت عليها عناكب النسيان الى
ان وردت اشارة قدسية هزت من عطفي وشدت
عضدي فعدت الى اتمامها فجاءت بحمد الله حاوية لنتائج

الكل المتقدمين والمتأخرين هادية الى الحق المبين
فليستعد بها الذكي المتحدث بالشطر الدقيق المتعالي
بهمته عن حضيض التقليد الى ذروة التحقيق المشيد
الطرف الكلام جملة ووقعه المرقى لكل ذي حق حقه
وقليل ما هم فان اكثرهم جاهلون او متجاهلون والله
يحق الحق بكلماته ولو كره المبطلون ثم اني لما كنت برهة
من الزمان واحدة من الاوان متحريا الى ان ازف تلك
الكريمة من بنات فكري ونتايج قريحتي الى كريم يعرف
قدرها ويقتضي مهرها ويحل محلها ويحتمل دونها
وحبها فان شيئا لا يطابق الا طبقه ونوفلا
لا يوافق الا ودقه اسرح بريد النظر في تخوم الارض
خرزنا وسهلا الطلب لها بعلا يكون لها كفوا واهلا
الى ان هداني هادي الاستخارة من ملهم الغيوب وحداني
حادي الاستشارة من اولي الالباب اعزة الاصحاب
ان اسم هذه العقيلة بسمة من هو عين الاعيان
واكوي جبهة هذه النجيبة بسمة من بيده مقاليد الزمان
بل ادوج سبيكتي هذه بان ارسم على صحايفها اسامي
القاب

القابا السلطان خليفة الرحمن اعني حضرة الله تعالى
من بين السلاطين بمرتبة العلم والدين وفرة المعارف
واليقين وحمى بيضة الاسلام عن افساد الكفرة الطغام
وحرس حوزة الايمان عن مفاسد اهل الشرك والطغيان
قد ذكر حاتم طي بالايادي وسنح بفصاحته وحكمته
اثار قس بن ساعدة الايادي الذي انوشيروان
بالنسبة اليه عادل وكفى عن صوب العيوب قد ذكرنا
بعدالته ايام امير المؤمنين عمر بن الخطاب انسى الناس
خلافة بني العباس بشامل الجود وكامل السطوة وعظيم
الباس تعفرت برغام عتبته جباه الجبابرة وتطأطأ
دون سرادقات عظمته رقاب القياصرة استوى على
عرش الخلافة فحكم على اعناق من فارق حوزة الوفاق
بالسيف الصارم المطرق اشرق بتباشير دولته العالم
من فوق الافلاك فادبر المخالفون هاتمين كغياهب
الظلم منتشرة في الآفاق اصبح افراد سلطنته مشرقة
على الممالك التي لا تطول ولم يرض فضل المعاند وظل في تيها
الضلال كالذي استهوته الشياطين في الارض فهو

كالخفافيش لم ينظروا اشعة يوح فهاموا وكانوا لم يركب سفينة
نوح فلا له عاصم من الله ولا امام * مهما سابق العدل
بعدما لم يبق منه الا تذكار الاماني وكد باد كبلانع وطرف
لبان الفضل ثم ما صار من نائبة الاحوال اخلاق المرافع
نصر دين الاسلام بقواطع السيف والبرهان * ونور دياجي
الايمان بسواطع البيان والتبيان * ورد في خلاف رافضة
على الافاضل * وقرت بكان خلافته عيون الاماني * حوى
من اشتات المناقب ما لم يجتمع في عصره لغيره من بعد
ولا غير فليس على الله بمستنكر * ولا يابى الحكم من خالق
القوى والقدر محرز ذي القرنين المؤيد بالرياستين
المسند وبالجلالتين * الموفق لاقتناء السعادتين *
والمتمكن على اريكة السيادتين * وفي هذه الحالة لما تجلى
على البال شتى المناقب العظيمة التي هي عنوان الكمال تمثل صورته
الجميلة في مرآة الخيال * ترقى من مكاشفة الحال الى مشاهدة
الجمال فقال مخاطبا اياه حسان الكمال على لسان الحال *
* يا من به صار دين الحق منتظما * ومن افضاله جودا على الامم *
* قرت به عين اعيان الهدى فرحا * بما حواه من الاحسان والكرم *

من

* منزل المجد والعلى حرس قبته * من السماء له من نهره الخدم *
* من شاع في عرصة الدنيا عدالته * لم ينبسط على الظلام لم يعم *
فان الكمالات اشتات وقد جمعت جميعها فيك هذا جامع الكلم *
وهو السلطان ابن السلطان * ملاذ بني نوع الانسان * باسط
بساط الامن والامان * مفيض روادف العوارف على قاطبة
اهل الايمان السلطان الاعظم يعقوب بهادرخان فهو الذي
انار مصابيح العلوم بعد انطفائها * ونضر رياض الحكم بعد
ذبولها وذهاب رونقها * واصلح اركان الفضائل والكمال
بعد فسادها * وروج اسواق الاعالي اثر كسادها حتى جلبوا
بضائع العلوم الى حضرته من كل فج عميق * وجلبوا غرائب نفائس
عرائس الفنون الى سدته من كل مكان سحيق * فرسمتها باسمه العالي
المكتوب على جباه سرادقات العلى زينها لخدمته واتحفت
بتحفة الى الغاية خزانة اتحاف لساحة الحضرة الى عالي
واهديتها الى البنده دون الجراد الى سليمان * فان وقع من خدام
حضرته موقع القبول والرضا فذلك غاية المسئول ونهاية
المنى والحسن ولي التوفيق وبيده ازمة التحقيق اعلم
ان الكبرياء هينا الموادي الى هذا المطلوب منحصر في مسلكين

احدهما يتوقف على ابطال الدور والتسلسل والاخر ليس
كذلك بل يدل على اثبات الواجب ثم ينتقل منه الى بطلان
الدور والتسلسل كما سيرد عليك فلا جرم رتبنا
الرسالة على مقصدين لبيان تينك المسلكين ولما كان
الثاني ابسط رأينا ان نقدمه فنقول المقصد الاول
في المسلك الاول وله طرق الطريق الاول قالوا لا
شك في وجود ممكن ما كالمركبات فان استند
الى الواجب ابتداء او بواسطة ثبت المطلوب ولا شك
في وجود موجود فان كان واجبا او ممكنا مستندا
اليه ثبت المطلوب والا فان رجع سلسلة الاستناد في شيء من
المراتب دار والا تسلسلت العلل الى غير نهاية
اذ كل ممكن فله علة ونحن نقول جميع الممكنات اي تلك الآحاد
بحيث لا يشذ عنها شيء انها موجودة اذ لو كان معدوما
لكان جزء من اجزائه معدوما وقد فرضنا ان ما يؤخذ جميع
اجزائه فهو موجود ونحن ما اعتبرنا الا تلك الآحاد الموجودة
فقط لا المجموع المأخوذة مع الهيئة الاجتماعية الاعتبارية
المعدومة فالاجزاء باسرها موجودة فيكون المجموع بهذا المعنى

موجودا ولا شك انه ممكن لاحتياجه الى كل واحد من
الممكنات الموجودة فيه والمحتاج خصوصا الى الممكن
ممكن وكل ممكن فله علة فعلية اما نفس المجموع او
جزؤه او امر خارج عنه والاول باطل ضرورة وجوب
تقدم العلة على المعلول وامتناع تقدم الشيء على نفسه
والثاني ايضا باطل لان علة الكل يجب ان يكون علة لكل
جزء لان كل ممكن محتاج الى علة فلو لم يكن علة المجموع
علة لكل جزء لكان لبعض الاجزاء معللا بعلة اخرى
فلا يكون ما فرض علة للمجموع وحده علة له بل لبعضه
فقط واذا كان علة لكل جزء فيكون كل جزء علة
لنفسه ولعلله واذا بطل القسمان الاولان
تعين الثالث فيكون علته امرا موجودا خارجا والموجود
الخارج عن جميع الممكنات واجب لذاته وهو المطلوب
وعلى هذا التقرير يندفع عنه عدة مما يورد عليه
منها ان المجموع يشعر بالتناهي وما لا يتناهى لا مجموع
له فاثباتنا الواجب بما يشعر بالتناهي يكون مصادرة
وذلك لما عرفت من ان المراد بالمجموع الآحاد بحيث لا يشذ

عنها شيء وقد لوحظت بامر اجمالي شامل لها ومنها انه
ان اريد بالمجموع كل واحد من آحاد كسلسلة فعلته ممكن آخر
منتسب الى غير نهاية وان اريد المجموع من حيث هو مجموع
فلا نم انه موجود لعدم تحقق الجزء الصوري اعني الهيئة الا
جتماعية وذلك لما مر من ان المراد هو المتعدد بلا ملاحظة
الهيئة الاجتماعية كما في الاعداد حيث قيل انها الوحدات
من غير ان يلاحظ فيها الهيئة الاجتماعية وقد بينا ان
الكل بهذا المعنى موجود لوجود جميع اجزائه وتحقيقه
ان الآحاد قد يلاحظ واحدا واحدا وقد يلاحظ باسرها
دفعة والاول ان كان بلاحظات متعددة بحسب عدد
الآحاد فهو العلم التفصيلي بها وان كان في ملاحظة واحدة
بامر اجمالي شامل للآحاد على سبيل التبديل فهو معنى الكل
الافرادي والثاني هو معنى الكل المجموعي ولا حاجة فيه
الى اعتبار الهيئة الاجتماعية فافهم ذلك ثم بنى عليه ايراد
وهو انه ان اريد بالعلة العلة التامة فلم لا يجوز ان يكون نفسه
قوله ضرورة وجوب تقدم العلة على المعلول قلنا هو في العلة
التامة اذ لو وجب تقدم العلة التامة لزم في المركبات تقدمها

على نفسها بمرتبتين لان مجموع الاجزاء المادية والصورية
جزء من العلة التامة فيكون مقدما عليها وهي على هذا التقدير
متقدمة على المعلول المركب الذي هو عين مجموع الاجزاء وايضا
جميع الموجودات المركب من الواجب والممكن ممكن لاحتياجه
الى اجزائه وعلته التامة نفسه اذ ليس خارجا منه ضرورة احتياجه
الى بعض الاجزاء ولا خارجا عنه اذ لا خارج عنه فتعين ان يكون
نفسه وان اريد العلة الناقصة مجموع امور كل واحد منها متقدم
ولا يلزم منه تقدم المجموع فان جميع اجزاء الشيء غير متقدم
عليه بل هو عينه مع ان كلا منها متقدم عليه وان اريد بالعلة
العلة الفاعلية فلم لا يجوز ان يكون جزءه قوله لان علة
الكل علة لكل جزء فيكون علة لنفسه ولعلله قلنا انما
يلزم لو كان علة تامة للكل اذ ح لا يتوقف الكل على ما
هو خارج عنه والمفروض كونه علة فاعلية وهو لا ينافي
الاحتياج الى الغير والجواب ان المراد بالفاعل لا مطلقا
بل الفاعل المستقل بالتأثير بمعنى لا يستند المعلول الا اليه
والى ما صدر عنه والفاعل المستقل بهذا المعنى في المجموع
الذي هو جميع اجزاء الممكن يجب ان يكون فاعلا في كل واحد

ولا لم يكن فاعلا مستقلا في المجموع ضرورة استناد بعض
الاجزاء الى غيره وغير معلول لا نه لا يقي نحن نمنع وجوب كون الفاعل
المستقل في المجموع فاعلا في كل جزء ونسنده بالمركب من الواجب
والممكن فان الفاعل المستقل فيه هو الواجب وهو جزءه لانا نقول
ليس لكم هنا المنع بعد قيام الدليل عليه في المركب من الممكنات
الصرفة بل لا بد من منع مقدمة من مقدمات دليله وتلك
باسرها ظاهرة غير قابلة للمنع وليس لكم ان تقولوا انه منتقض
بالمركب من الواجب والممكن فان الدليل المذكور لا يجري فيه قيد
وبهذا تبين بطلان ما قد قيل انه يجوز ان يكون ما قبل المعلول
الاخير علة للجميع وهو معلول لما قبله بمرتبة واحدة وهكذا
لانه لو كان ما قبل المعلول الاخير علة للجميع موجبة للسلسلة
باسرها مستقلة بالتاثير فيها حقيقة لكان علة لنفسه
قطعا واعترض على هذا الجواب بانه لو لزم ان يكون فاعل المجموع
بالاستقلال فاعلا لكل جزء كذلك لزم في مركب من جزئين
ترتيب زماني كالسرير مثلا ما تقدم المعلول على علته او
تخلف المعلول عن علته المستقلة اذ لا يخلو ان فاعل المجموع
لا استقلالا ما ان يكون موجودا عند وجود الجزء الاول

اولا وعلى الاول يلزم تخلف الجزء الثاني عن علته المستقلة وعلى
الثاني يلزم تقدم الجزء الاول على وجود علته وايضا لو فرضنا
ثلثة اشياء كل منها معلول للاخرى مستقلة يكون
مجموع العلل الثلثة علة مستقلة لمجموع المعلولات مع انه ليس
علة لشيء من تلك المعلولات الثلثة ضرورة استناد كل منها
الى واحد فقط من تلك العلل واجيب عن الاول بان التخلف عن
الفاعل المستقل بهذا المعنى غير ممتنع اذ لم يعتبر فيه استجماع
جميع ما لا بد منه في التاثير والممتنع هو التخلف عن الفاعل
المستجمع على ان المراد بكون فاعل الكل بالاستقلال فاعل كل
جزء كذلك ان لا يكون فاعله خارجا عن فاعل الكل لانه بعينه
يكون فاعلا لكل جزء وبهذا اندفع الايراد الثاني ايضا وهذا
القدر يكفي في غرضنا وهو ابطال كون الجزء علة مستقلة لمجموع
الممكنات لانه لو لم يكن علة لذلك الجزء خارجا عنه فهو اما
عينه فيلزم تقدم الشيء على نفسه او داخل فيه وننقل الكلام
حتى الى ان ينتهي الى ما يكون علة لنفسه او ننتهي في تلك
فرض علة في تلك السلسلة فيلزم ما يكون علة لها
لان تاثيره اكثر لكونه ذلك اثره وهو ليس اثرا لنفسه

فيلزم ترجيح المرجوح ويمكن التمسك بهذا في نفي علية
الجزء ابتداء بان يقال كل جزء فان علته اولى منه
بالعلية لانه اكثر تاثيرا منه فيلزم ترجيح المرجوح
وقد اعترض عليه بانه لم لا يجوز ان يكون علة المجموع
بالمعنى المذكور نفسه بمعنى انه كاف في وجوده من
غير حاجة الى امر خارج عنه فان الثاني علة للاول
والثالث للثاني وهلم جرا وكل واحد من الاحاد
منها ولما لم يكن المجموع الماخوذ على هذا الوجه غير الافراد
ولم يحتج الى علة خارجة عن علل الافراد ولا امتناع
في تعليل الشيء بنفسه على طريق توزيع الاحاد على الاحاد
وانما المحال تعليل الشيء بنفسه بالمرة سواء كان بسيطا
في نفسه او مركبا واجيب بان المجموع بهذا الاعتبار
عين الاحاد بالاسر وهذه الاحاد ممكنة
موجودة كما ان كلا منها ممكن موجود وكما ان الممكن
الموجود الواحد محتاج الى علة موجودة كافية في
كذلك الممكنات المتعددة الموجودة محتاجة الى علة
موجبة كافية في ايجادها وتلك العلة لا يمكن ان تكون

عينها

عينها لان العلة الموجدة للشيء سواء كان واحدا في نفسه
او متعددا يجب ان يتقدم عليه في الوجود ومن المستحيل
تقدم المجموع على نفسه والاشتباه انما وقع بين تعليل
كل واحد من السلسلة بآخر منها وبين تعليل مجموعها
بمجموعها والاول هو المتنازع فيه الذي نحن بصدد ابطاله
بالدليل والثاني ما ينبه على بطلانه فانه بطل بداهة على اي
وجه فرض سواء فرض في تعليل المجموع بالمجموع تعليل
الاحاد بالاحاد وبطريق التوزيع او بغيره هذا ما ذكروه
في كتبهم مع تتميمات وتفصيلات من قبلنا لا يخفى على الناظر
ودقتها ونحن نريد النظر في هذه المقدمات لنفصل بين
ما يبقى منها بالنقض والابرام فنقول اما ما قيل في الشق
الاول من الايراد الاول فان اريد بالعلة العلة التامة
فلم لا يجوز ان يكون نفسها مع تقريرهم ذلك المنع في سائر كتبهم
والعدول الى دليل آخر دخولهم بان العلة التامة يجوز ان
تكون عين المعلول لكونها غير واجبة التقدم لجواز تحقق
ذلك منه لما ذلك جاز كون العلة التامة نفس الممكن لكونه
في وجوده فلم يحتج الى غيره ولو توجه ذلك فليمنع في ذلك

المرتبة افتقار الممكن الى غيره فلا يلزم الترجيح اصلا فضلا
عن التسلسل الغير المتناهية ح يتسند باب اثبات الصانع بالا
لانه لا يحوج الى سبب مغاير لجواز ان يكون سببه كما هو نفسه
ح فان قلت لا يجوز ان يكون الحادث علة تامة لنفسه والا لكان
قديما ضرورة ان ما يكفي ذاته في وجوده يكون قديما فيمكن اثبات
الصانع بالممكن الحادث قلت هذا لا يرد علينا فانا منا انه يتسند
باب اثبات الصانع بالامكان اذ ح لا يمكن الاثبات به بل يحتاج
الى ضم الحدوث وهم مطبقون على جواز الاثبات بالامكان
ويجوز كون العلة التامة نفس الشيء مستلزم لعدم جوازه فيبطل
ما اتفق عليه كافة المحققين فكيف يجد ذلك معترضا علينا ثم
نقول ح لا يتم اثباته بالممكن الحادث ايضا لجواز انتهائه الى
قديم يكون علته التامة نفسه فينقطع التسلسل كما على تقدير
انتهائه الى الواجب القديم من غير فرق فافهم ذلك جدا وايضا
الممكن هو ما لا يجب له الوجود والعدم بالنظر الى ذاته فلو كان
كان علة تامة لنفسه كان واجبا بالنظر الى ذاته اذ بالنظر
الى ذاته فالعلة التامة يجب وجود المعلول لا يقال انما يلزم كونه
واجبا لو لم يفتقر الى جزئه الذي هو غير الواجب انا نعرف

الواجب الخارج من التقسيم هو ما يجب له الوجود بالنظر الى ذاته
وهو صادق على ما يكون علة تامة لنفسه فيلزم كونه واجبا
معا انه محتاج الى الغير هف لا يقال نحن نقسم هكذا الموجود
اما ان يحتاج الى الغير في وجوده فهو الممكن والا فهو الواجب
فلا يلزم ذلك لانا نقول يكفينا دخوله في الواجب على تقدير
التقسيم الذي عرفوا بعضها وهو قولهم الشيء اما ان يجب
له الوجود بالنظر الى ذاته وهو الواجب او عدمه كذلك وهو
الممتنع او لا هذا ولا ذاك وهو الممكن اذ غرضنا انه لا بد لهم
من التفصي عن هذا المنع مع انهم لم يقوموا بذلك الا من عند
عن المقدمة الممنوعة فاستدلوا على هذا المطلب بدليل آخر قال
وايضا العلة التامة اما عين علة الفاعلية وهو العلة التامة
البسيطة وذو بحث لا يتصور مانع عن المعلول كما في العقل
الاول بالنسبة الى المعلول الاول فلا يكون ان دفاع الممانع
جزء من العلة التامة كما قالوا واما مشتملة على العلة الفاعلية
وهو العلة التامة المركبة ولا يمكن عدم اشتمالها عليه ضرورة
ان احتياج الممكن الى ما يعطيه الوجود ضروري ولذلك حكموا
بان العلة الفاعلية ضرورية في كل معلول بخلاف ما سواها من العلل